

رحلة طويلة مع الشعر والمسرح والتراث د. عبد العزيز المسلم: نصون التراث، نحفظ الهوية



✦ حاوره - هشام أزيض

الجو العام المحيط له تأثير كبير، فالغالبية من الناس في تلك الحقبة من الزمن كانوا يرددون الأشعار والأمثال الشعبية والحكم باعتبارها مكوّنًا رئيسًا من مكونات الثقافة الشعبية، فإذا جالست أباك أو خالك أو أيًا من الأقرباء تجد في حديثهم الشعر والحكمة، لذا فالتأثر بذلك المحيط كان واردًا. لكنك خصصت الأهازيج والقصائد الشعبية الإماراتية بالذكر، فما سر ذلك؟

لأنها وثيقة الصلة بالبيئة وبالطفولة، التراث الشعبي الإماراتي ثري ومتنوع، منه ما يسمّى بالحكايات المغنّاة مثل «خريفية مجيريفة»، وهناك أهازيج الألعاب الشعبية، كما كانت والدتي تلقني أهازيج «المطوّع» أي الكتايب التي ينشدونها في احتفالات ختم القرآن الكريم المسماة بالختمة، وتلك الأهازيج تسمى التحميدة أو التومينة، وقد حفظت معظمها، كما إني استلهمت بعضها في أعمالي.

أكد رئيس معهد الشارقة للتراث الدكتور عبد العزيز المسلم ضرورة الارتقاء بنظرة المجتمع للتراث. وقال في حوارنا التالي معه إن وضع التراث في مكانته التي يستحقها إلى جانب المعارف والثقافات الأصيلة أحد أهم الأهداف التي يجب أن نسعى إليها، لافتًا إلى مدى حاجة المجتمع إلى التنوير بأهمية التراث الثقافي وبيان المكاسب المهمة التي يمكن أن يجنيها من ذلك، وأهمها تعزيز الهوية الوطنية، وحفظ حكمة ومعارف الأقدمين... وفيما يلي حوارنا معه:

تقول في حوارات معك إنك تأثرت كثيرًا بوالدتك، فتعلمت منها الأهازيج والقصائد الشعبية، الأمر الذي دفعك إلى كتابة الشعر. حدثنا عن تلك المرحلة بالذات، وهل هناك محركات أخرى أثرت في مسيرتك الشعرية؟



نشرت ديوانك الأول سنة 1990م، بعنوان «سفر الليالي» حدثنا عن تلك التجربة؟

ولادة الديوان كانت سهلة، بحكم أن ما نشره كان مدوناً لديّ في دفتر أشعاري الخاص. وبعض ما ورد فيه كان منشوراً في الصحف. لكن المنشور كان قليلاً بحكم أنني كنت في بداياتي، وقليل من يقبل النشر لمبتدئ، لذا فضّلت إصدار الديوان لأطلع القراء على تجربتي.

جمعت بين إعداد النصوص المسرحية والتمثيل وإدارة الخشبة، يبدو أن هذه الأعمال تحتاج إلى جهد وخبرة ووقت، أليس كذلك؟

المسرح بالنسبة لي كان أشبه بالمدرسة، فقد كنت انتقل من مرحلة عمرية إلى أخرى فتتغير مداركي، وتختلف احتياجاتي الثقافية والمعرفية، ثلاث عشرة سنة تقريباً هي الفترة التي قضيتها في نشاطات المسرح، تنقلت فيها بين ما تفضّلت بذكره، بدأت بالتمثيل وفي ذات الوقت كنت أعمل في أرشيف المسرح في أوقات الفراغ لحاجتي للمكافأة المالية التي كانت تمنح لي وهي 300 درهم. أما إعداد النصوص فقد كانت عبارة عن ورش تدريبية يقيمها المسرح نتعلم فيها قواعد اللغة العربية، وتمارين

النطق، ثم نتناول نصّاً عالمياً لشكسبير مثلاً أو لغيره فنقوم بشكل جماعي أو ثنائي أو ثلاثي بتخليج ذلك النص (أي تحويله إلى اللهجة الخليجية)، ثم نغير بعض الأحداث بما يتناسب مع البيئة المحلية. أما إدارة الخشبة فقد كانت آخر مرحلة لي في المسرح، فقد توقفت عن التمثيل عام 1987م، وبعد تلك المرحلة انحصر عملي في إدارة الخشبة، والشؤون الإدارية للمسرح فقط.



مدينة الشارقة

المادي، يعمل به فريق عمل كبير. شعار المعهد (نصون التراث... نحفظ الهوية). وهو شعار تجسده أعمال ونشاطات المعهد من خلال إقامة المنتديات العلمية، والمحاضرات والمؤتمرات والمهرجانات والمعارض، إلى جانب برنامج أكاديمي مستمر لمنح دبلومات مهنية في عدد من التخصصات المعنية بالتراث الثقافي. يحتوي المعهد على عدد من الإدارات والمراكز والمتاحف المهمة، منها: مركز التراث العربي، مركز الحرف الإماراتية، مركز المنظمات الدولية للتراث الثقافي، متحف التراث العربي، متحف الحرف التقليدية، مكتبة الموروث، بيت الألعاب الشعبية، وهو معني أيضا بترميم المباني التاريخية، كما يصدر المعهد 50 كتاباً كل سنة إضافة إلى مجلة شهرية هي مجلة مراود، ومجلة علمية ربع سنوية هي مجلة الموروث.

مجلتا «الموروث» و«مراود» التي تشغل رئاسة تحريرهما، تهتمان بالشأن الثقافي والتراثي، حدّثنا عن أبعادهما وأهم تطلعاتهما؟

مجلة الموروث مجلة علمية محكمة تعنى بنشر البحوث والدراسات والمقالات العلمية المتخصصة، وهي تأتي لتسد ثغرة قلة المجلات العلمية في العالم العربي، كما إنها تركز على إبراز التراث الثقافي العربي، أما مجلة مراود فهي مجلة ثقافية تُعنى بالأحداث والنشاطات الشهرية التي يضطلع بها المعهد ومواضيع أخرى معنية بالتراث العربي والعالمي إضافة إلى أعمدة ولقاءات مهمة.

نلت خلال مسيرتك بالتراث الثقافي باقة من الجوائز على المستويات المحلية والعربية والدولية، حدّثنا عن قيمة الجائزة ووقع التقدير على نفس الباحث والمبدع؟ بكل تأكيد، متى ما رأيت التقدير وأحسست بمتابعة المؤسسات العلمية والحكومية لك، وتلقيت رعاية واهتمام القيادة، فإن ذلك يدفعك إلى مزيد من العطاء والإبداع ويجعل نظرتك للعطاء نظرة إيجابية ويزيد من الناحية الإنتاجية لديك.

حدّثنا عن تجربتك الإعلامية وعلاقتها بالمواضيع والأفكار التي تسعى إلى توصيلها للمتبعين؟

منذ سنة 1990م دخلت مجال الإعلام الثقافي، وقد كنت أعمل على ترسيخ المفاهيم التي أعمل عليها في رسالي العلمية والثقافية، فالمتتبع للبرامج التلفزيونية والإذاعية التي أعدها وأقدمها، وكذلك كتاباتي في الصحف والمجلات



نظرة المجتمع للتراث

هل يمكنك تلخيص أبرز أهداف عملية تدريس التراث الثقافي من واقع خبرتك في هذه المهمة في عدد من الجامعات المحلية والدولية؟

من أهم الأهداف التي سعيت لها خلال مسيرتي الارتقاء بنظرة المجتمع للتراث، وقد كرّست كافة جهودي الشخصية، وخبراتي وإمكانياتي في المؤسسات التي أنتمي لها لوضع التراث في مكانته التي يستحقها إلى جانب المعارف والثقافات الأصيلة، كما كنت حريصاً على التنوير بأهمية التراث الثقافي والتوعية بحاجة المجتمع إليه، وقد كنت أشجع طلابي على الاهتمام بالتراث وإلى المكاسب المهمة التي يمكن أن نجنيها من ذلك، وأهم تلك المكاسب تعزيز الهوية الوطنية، وحفظ حكمة ومعارف الأقدمين.

تشغل الآن رئيس معهد الشارقة للتراث، عرفنا بهذا المعهد وموقعه الثقافي من خلال إنجازاته؟

معهد الشارقة للتراث هو هيئة حكومية تتبع حكومة الشارقة ذات طابع ثقافي وأكاديمي، متخصص في التراث الثقافي المادي وغير



يجد أنها تدور في دائرة التراث الثقافي والأدب الشعبي، لأنني أعتني بها عناية خاصة للوصول إلى الهدف المنشود، وللارتقاء بذائقة الجمهور. عود على البدء، أنت شاعر، ولديك ست مجموعات شعرية، فماذا يشكل الشعر بالنسبة إليك مقارنة مع اهتماماتك الأخرى؟ الشعر هو الواحة الجميلة وارفة الظلال التي ألجأ إليها كلما تعبت من أمور الحياة والعمل، فالشعر هو المتنفس الوحيد الذي يخفف همومي، ويرتقي بمشاعري، ويأخذني إلى عوالم جميلة، وفضاءات رحبة، ولولا الشعر لما تمكنت من التمتع بشخصية حاملة، وقلب شاب رقيق ■

* كاتب من المغرب

الضيف في سطور

- ولد الشاعر والكاتب والباحث الإماراتي عبد العزيز عبد الرحمن المسلم الخالدي بالشارقة سنة 1966م، ودرس في مدارسها، وحصل على ليسانس آداب من قسم التاريخ بجامعة بيروت



العربية، بيروت، ودبلوم الدراسات العليا في التاريخ والحضارة الإسلامية من جامعة الشارقة بالإمارات، ثم درجة الدكتوراه في التاريخ والتراث الثقافي من جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء، المغرب.

- كتب المسلم أولى قصائده الشعرية، في عمر التاسعة عشرة، وأصدر ست مجموعات شعرية بين 1990م، و2020م.

- عمل بمسرح الشارقة الوطني سنة 1980م، واجتاز دورات في اللغة العربية والتعبيرات الجسدية والصوتية وإعداد النصوص المسرحية،

وعمل في أرشيف ومكتبة المسرح، ومارس التمثيل وإدارة خشبة المسرح، وعمل عضوا استشاريًا في المسرح.

- درّس التراث الثقافي في عدد من الجامعات المحلية والدولية وتولى عددًا من المهام في مجال التراث الثقافي منها مشرف التراث بالدائرة الثقافية بالشارقة وعضو أسرة تحرير «مجلة مزون» بالنادي الوطني للثقافة والفنون، ومدير التراث والشؤون الثقافية بدائرة الثقافة والإعلام بالشارقة، وعضو الفريق الخاص لسمو حاكم الشارقة في مشروع الشارقة الثقافي، ورئيس معهد الشارقة للتراث، وعضو مجلس التراث ورئيس تحرير مجلتي الموروث ومرآة. كما يعمل في قطاع الإعلام الثقافي إذ يعدّ ويقدم باقة من البرامج المعنية بالتراث الشعبي.

وعلى المستوى الدولي شغل عضو المنظمة الدولية لمهرجانات التراث CIOFF وعضو المجلس التنفيذي ICCROM بالمجلس الدولي لدراسة صون وترميم التراث الثقافي، والمدير الإقليمي للمنظمة الدولية للفن الشعبي IOV.

- أصدر المسلم عددًا من الكتب أهمها «موسوعة الكائنات الخرافية في التراث الإماراتي»، وترجمت إلى عدة لغات وله مجموعة من الكتب خاصة بالحكايات الخرافية والأمثال الشعبية والتراث الشفهي.

حصل على جائزة تقدير الأداء المميز من حكومة الشارقة سنة 2003م، ولقب بالشخصية الداعمة للتراث العربي من المملكة المغربية سنة 2009، وشخصية العام الثقافية من دار الخليج للصحافة والطباعة والنشر سنة 2012، ووسام المبدعين الخليجيين من الأمانة العامة لدول مجلس التعاون الخليجي سنة 2014، وجائزة العويس للإبداع كأفضل كتاب للطفل سنة 2015، ورُشح لجائزة استريدليندغرين التذكارية السويدية سنة 2016م.

